«مبادرة شولتس» في الميزان العربي

أعادت انتفاضة شعب فلسطين في الاراضي المحتلة القضية الفلسطينية، بما هي أساس مشكلة الشرق الاوسط، الى واجهة الاحداث، الاقليمية والدولية، بعد ان بدا، قبل تفجّرها في ١٩٨٧/١٢/٩، وكأن النسيان بدأ يلفّها. وبعد ان تبدى ان خبوها غير وارد، كما ان امكان قمعها بالقوة العسكرية الاسرائيلية لم يعد مجدياً، سارعت الولايات المتحدة الاميركية الى ممارسة نشاط دبلوماسي حثيث، بقيادة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الذي طرح «خطة سلام» اعتبرها كلاً متكاملاً، وأكد انه، من خلال مساعيه الدبلوماسية، انما «يعمل ما فيه الافضل لمصلحة اسرائيل. وطمأن الاسرائيليين بأنه يعتقد بضرورة بقاء اسرائيل قوية. ولكنه اضاف قائلاً: «غير ان القوة، بحد ذاتها، لا تكفي لاعطائكم السلام؛ فالسلام والامن يأتيان من التفاوض مع جيرانكم» (تشارلز ريتشاردز، **القبس**، الكويت، ١٩٨٨/٤/٧، ص ٨؛ نقلاً عن **الانديبندانت**، بدون ذكر تاريخ النشر).

وتدعو خطة السلام الاميركية، التي عرضها شولتس على كل من الملك الاردني حسين، والرئيس السوري، حافظ الاسد، والرئيس المصري، حسني مبارك، ورئيس وزراء اسرائيل، اسحق شامير، الى «عقد مؤتمر سلام دولي حول النزاع العربي ـ الاسرائيلي يوم ١٥ نيسان (ابريل) [١٩٨٨]... تشارك فيه أطراف النزاع العربي ـ الاسرائيلي والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، على أساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، وعلى أساس التخلي عن العنف والارهاب. وفي أول أيار (مايو) ١٩٨٨ تبدأ المفاوضات بين اسرائيل وأي من جيرانها العرب الذين يرغبون في ذلك... وتتم هذه المفاوضات على مرحلتين: في المرحلة الاولى، تجرى مفاوضات بين اسرائيل ووفد اردني ـ فلسطيني، بهدف التوصل الى ' ترتيبات مؤقتة ' في الضفة الغربية وغزة، خلال مهلة ٦ أشهر، وتشمل هذه ' الترتيبات المؤقتة ' انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق الآهلة بالسكان في الضفة الغربية وغزة، وانتخاب هيئة تنفيذية فلسطينية للاشراف على الادارة الذاتية للاراضي المحتلة خلال المرحلة الانتقالية التي تبدأ بعد ٣ أشهر من توقيع ' الاتفاق المؤقت ' بين اسرائيل والوفد الاردني ـ الفلسطيني، وتستمر ٣ سنوات؛ المرحلة الثانية من المفاوضات تبدأ في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٨، وتستهدف التوصل، خلال عام واحد، الى اتفاق حول الوضع النهائي للاراضي العربية المحتلة» (عبدالكريم ابو النصر، **المستقبل**، باريس، العدد ٥٧٩، ١٩٨٨/٣/٢٦، ص ٢٢). وأوضح شولتس للجنة فرعية للكونغرس الاميركي (١٩٨٨/٣/١١) تعريفه للمؤتمر الدولي بأنه سوف يكون «هيئة تستطيع ان تتلقى تقارير من الاطراف المشاركة عن وضع المفاوضات، ولن يتمكن من فرض حلول او معارضة اتفاقات يتم التوصل اليها؛ أي انه لن يتمتع بأية سلطة، وسيكون مجرد أطار لاجتماع الاطراف، والقاء الخطب، ووسيلة لبدء المفاوضات» (نبيل خليفة، **المصدر نفسه**، ص ٤٧).

بعد جولته الاولى في شباط (فبراير) ١٩٨٨، عاد شولتس الى الشرق الاوسط في جولة ثانية بدأت في ١٩٨٨/٤/٣، تنقل خلالها بين اسرائيل والاردن وسوريا ومصر والمملكة العربية السعودية، وأجرى المزيد من المباحثات مع زعماء هذه الدول حول خطته. وأعلن شولتس، عشية بدء جولته الثانية: «بالطبع، نحن نود ان يقول الناس نعم... واذا كانوا لا يستطيعون ان يقولوا نعم، فانه يمكنهم ان يقولوا ربما، او يمكنهم ان يقولوا نعم اذا كان شخص ما سيفعل شيئاً ما [وقال]... ان الهدف من جولته الجديدة هو تشجيع دول المنطقة على قبول خطة السلام الاميركية» (**القبس**، ٢ ـ ١٩٨٨/٤/٣).